الفصل الثاني(بداية نهايته)

فمنذ عام وعلى مقربة من نفس المكان حضر برفقة أصدقاء له ليسهروا ويمرحوا , ينصبوا خيمة ويشعلوا بعض المشاعل بالنيران أرادوا تجربة هذا الجو , تخييم في الصحراء هذا كل ما أرادوه , علي بعد كيلومترات كانت تسكن قبيلة تسمي قبيلة الدراويش مروا بها في الطريق , غريب أمرهم هكذا قال صالح الأكبر سنا بين الأربع شباب خيامهم سوداء ليسوا بمهتمين بالضوء كثيرا , بالكاد تسمع لهم صوتا وحينما خرج أحد شيوخهم من خيمته كان الأمر الأعجب فقد وصم في وجهه بعلامة غريبة شوهت شكله جعلتهم يرتعبون ولكن بحكمه و هدوء تحدث صالح قائلا:" نبحث عن مكان جيد للتخييم ونحتاج لبعض الماء نتزود به فقد قارب أن ينفذ ما معنا من ماء , لم نخبر الصحراء من قبل " نظر إليهم الرجل طويلا قبل أن يقول: " اذهبوا من حيث أتيتم , عودوا قبل أن تفقدوا حياتكم , ليست هذه بالصحراء التي تريدون العبث فيها ", تعجب الجميع من قوله وكلماته القليلة المقتضبة بصوته الخفيض وثبات عيونه التي لا تدل إلا علي شخص يصدق ما يقول, ولكن بالطبع لم يصدقه أحد و لم يزدد لهم أي من القبيلة ولا نقطة ماء ولم يتحدث إليهم أحد ممن رأوهم من الأساس بل اكتفوا بالتحديق فيهم حتى رحلوا عنهم وهم يتهامسون " ذهبوا إلي أرض الشيطان لن يعودوا أبدا كما ذهبوا " , تضاحك الشباب في السيارة وسخروا بشده من منظر الرجل ومن أسلوبه في الكلام .

تحدث ماهر قائلا:" كل قبيلة بدويه تريد الاستئثار بمنطقتهم وعدم دخول أحد إليها " ولكن صالح ظل صامتا لم يتكلم أو حتى يسخر معهم من القبيلة التي أسموها السوداء ,

فوكزه شكري ممازحا" ما بك يا صالح هل أثر فيك كلام هذا الرجل المخبول هههههه ها يا رجل تلك خرافات عجائز بلادنا , فمثلا عندما يقتل شخص ما انتظروا ظهور عفريته في المكان " كلماته وسخريته لم تريح قلب صالح أبدا وظل شاردا يفكر في الرجل وقبيلته و كلماته , حتى أشار شادي إلي بقعه ما وقال " يكفي هنا دعنا نستريح هنا من وعثاء الطريق " , كانت ليلة مظلمة بل حالكة الظلمة , وتجمعت حول القمر غيوم حجبت ضوءه القليل أصلا وتحول لونه للأصفر , ترجلوا جميعا من السيارة و بدأوا في إخراج قماش الخيمة من السيارة لنصبها , ووضعوا طاوله صغيره حولها أربعة كراسي بلاستيكية وأشعلوا أربع مشاعل خشبية طويلة بالغاز والنيران , وأشعلوا النيران في بعض الخشب وتحلقوا حولها , لاحظ شادي ظلا طويلا أسود يقترب أغمض عينيه و فركها جيدا وحين فتحها لم يجد شيئا فظنه مجرد خيال , وعاد لسمره وضحكه ولازال صالح صامتا معظم الوقت متخوفا لدرجة أنه طلب منهم العودة لكنهم سخروا من طلبه ولم يبالوا به بل وسخروا منه , وبعد أكل و شرب مما حلل الله و حرم بدأ النعاس يغلبهم ولكن طوال الوقت لم يتخلصوا من رؤية كل منهم لهذا الظل الطويل المخيف دون أن يخبر أحد أي منهم بما يري بين الثانية و الأخرى حتى لا يسخروا منه كما سخروا جميعا من صالح , وفي سويعات قبيل الفجر بدأوا بسماع صوت عويل كعويل الذئاب , صمت الجميع دقائق يحاولون التحلي بالشجاعة , وتكلم صالح:" هذا مستحيل لقد درست المنطقة جيدا ولا يمكن تواجد أي نوع من أنواع الذئاب هنا , ولا حتى لتلك القبيلة السوداء أي وجود "رد شكري " يا رجل ربما هو أحد أفراد القبيلة يريد إخافتنا لا أكثر , أو ربما هو تأثير الشراب " تأفف صالح ثم قال :" أنا لم أشرب من هذا الشراب الكريه لا أدري كيف تتحملون

رائحته هيا لنخلد إلى النوم لم يتبقى الكثير حتى تبزغ شمس الصباح ونرحل عن هذا المكان" لم يواتي أدهم ولو برهة من النوم فقد كان هذا الظل أو ما أسماه الخيال هربا من خوفه يقترب من الخيمة ثم يختفي, لا يكاد يغمض عينيه حتى يفتحها علي آخره بدافع من فضوله حتى دفعه فضوله للخروج و معرفة ما هذا الظل وهنا كانت البداية ..... بداية نهايته.